# قراءة نقدية في ومضة "سيجارة" لأسماء عطة

## د. جمال الجزيري

سأتناول في هذه المقالة ومضة "سيجارة" للكاتبة المغربية أسماء عطة، وها هو نص الومضة:

**سيجارة**

**على ناصية ارتباطهما دخّنها سيجارة ملفوفة في ورق عصبيته، زفر النفس الأخير.. تهاوت روحا من رماد**[7].

7 فبراير 2016

الناصية طرف الطريق، وتوحي شبه الجملة الأولى في الومضة بنهاية مكان يقترن بالأشخاص من خلال استعارة تجمع بين المكان وارتباط الشخصيتين. وبعد شبه الجملة التي

[7] أسماء عطة. "4 ومضات قصصية". نداء حياة: ومضات قصصية. إعداد: د. جمال الجزيري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016. ص 54-55. رابط تحميل الكتاب:
http://www.mediafire.com/download/kpg0cgpq67pgff6/%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%B3%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%8F_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%8D%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf



obeikandl.com

تؤطّر للحدث وتقدّم شخصياته في آن، تنتقل الراوية إلى تقديم الحدث ذاته، وتظهر المرأة هنا في صيغة مفعول مرتين، في حين أنا الرجل هو الفاعل الوحيد هنا، الأمر الذي يدل على تفاوت في مستوى القوة بينهما، فهناك ذات فاعلة وذات مفعول بها. والفعل هنا يتمثل في التدخين الذي يوحي بالاحتراق أو بالأحرى بالإحراق هنا، فالمرأة لا تحترق من تلقاء نفسها، وإنما يقوم الرجل بإحراقها.

وعندما ننتقل إلى كون المرأة مفعولا بها، نجد أنها في المفعول الأول تحتفظ بكونها امرأة، وفي المفعول الثاني يتم تحويلها إلى شيء أو جماد بلا ذاتية أو فاعلية أو وجود إنساني من خلال تقنية التشييء: أي تحويل الكائن الحي العاقل في الأساس أو النظر إليه على أنه شيء بلا روح ولا إحساس، فيحولها هنا إلى سيجارة قابلة للتدخين/ الاستهلاك/ الإحراق/ الاحتراق. وتواصل الراوية تصويرها المجازي بأن تجعل هذه السيجارة سيجارة يدوية وليست جاهزة



openkanal.com

الصنع، وتتحول عصبية الرجل إلى ورق يغلّف هذه السيجارة.

وتأتي الجملة قبل الأخيرة لتلقي الضوء على المدى الزمني للومضة، فنجد أن زمنها زمن قصير يمتد بطول تدخين السيجارة، أي حوالي دقيقة تقريبا، وهو زمن معقول نسبيا بالنسبة للومضة القصصية. وبمجرد أن يزفر الرجل النفس الأخير من هذه السيجارة/المرأة يحرقها تماما بعصبيته، فتتحول روحها ذاتها – وليس جسدها فقط – إلى رماد، وكأن العصبية تحرق الجسد والروح معا.

ومن الملاحظ على هذه الومضة، كثرة استعمال التعبيرات المجازية، فنجد استعارة في "ناصية ارتباطهما" واستعارة في "دخنها سيجارة" واستعارة في "ورق عصبيته". وبالرغم من أن الاستعارة قد تزيد من تكثيف الومضة وتجعلها تتحمل بطبقات من المعنى، قد تكون أيضا مرهقة للقارئ، فالنص القصير جدا للومضة يحتاج في هذه الحالة إلى معالجة دلالية وذهنية أكبر بكثير مما يفترضه



obeikandl.com

نص الومضة. ولذلك من الأفضل الاكتفاء بتعبير مجازي واحد أو اثنين.

وعندما ننظر إلى الومضة من زاوية المنظور السردي، نجد أن الراوية غير مشاركة في الحدث، وبالتالي لا يُتَاح لها إلا المنظور الخارجي الذي يمكنها من خلاله أن تنقل ما تقوم به الشخصية/الشخصيتان هنا، أو المنظور الداخلي الذي يمكنها من خلاله أن تنقل لنا ما تفكر فيه الشخصية أو تحس به. وهذا يرجعنا إلى التصوير المجازي ومدى ملاءمته للسرد القصصي، فمن الواضح أن هذا التصوير المجازي لا ينتمي لأي من المنظورين، وإنما ينتمي للمنظور الخاص بالراوية ذاتها بعيدا عن الشخصيتين، وكأن الراوية تنقل حدثا شخصيا، ولكنها تخشى استعمال ضمير المتكلم، لما يرتبط في ذهن القارئ العربي بوجه عام من دلالات شخصية لضمير المتكلم خاصة عندما تستعمله كاتبة. والواقع السردي يقول إن التصوير المجازي لا يمكن استعماله هنا إلا على يد راو مشارك في الحدث وينقل لنا هذا

الحدث بضمير المتكلم، ولذلك لا بد من تغيير الصياغة إلى ضمير المتكلم أو الاستعاضة عن التصوير المجازي بسرد يلتزم بأحد المنظورين الخارجي أو الداخلي أو كليهما معا.

وبعد نشر المسودة الأولى من هذه المقالة على مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك، قامت الكاتبة بإعادة صياغة الومضة استجابة للمقالة، وها هو نص الومضة بعد إعادة الصياغة:

**الصياغة الجديدة**

**سيجارة**

على ناصية ارتباطنا دخّنني سيجارة ملفوفة في ورق عصبيته، زفر النفس الأخير..تهاويت روحا من رماد.



obeikandl.com